

السبع المثاني: دراسة لغوية وتربوية في أعظم سور القرآن

دكتور/ محمد إبراهيم حسن عثمان، دكتور محمد شوقي بن أرشد
جامعة السلطان عبدالحليم معظم شاه الإسلامية العالمية (UniSHAMS) ماليزيا

ملخص البحث

تُعَدُّ سورة الفاتحة على قِصَرِ آياتِها من أعظم سور القرآن الكريم، إذ اشتملت على معاني جليلة ومقاصد كلية، وجاءت بأبعاد تربوية عميقة تسهم في بناء شخصية المسلم عقديًا وسلوكيًا وتربويًا. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن التناسب اللفظي والمعنوي في السورة، وبيان أثرها في تهذيب النفس وتوجيهها نحو الاستقامة، فضلًا عن إبراز معانيها ودلالاتها في إصلاح واقع الأمة الإسلامية. وتتناول الدراسة: التعريف بالسورة ومكانتها، وعلاقتها بسائر سور القرآن الكريم، وسبب تسميتها بـ"السبع المثاني"، مع بيان اشتغالها على أمهات المطالب العالية ومقاصد القرآن إجمالاً؛ وتوضيح كيفية تحقيق السورة للتوازن بين الثناء والدعاء؛ بالإضافة إلى تحليل التناسب اللفظي والمعنوي بين آياتها. وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي الدلالي، حيث قام بوصف الظواهر وتحليلها واستنباط دلالاتها. ومن أبرز نتائج البحث: أن سورة الفاتحة تتسم بإعجاز لغوي بالغ، ظهر من خلال التناسب بين الأفعال والجمل، كما أنها اشتملت على ركيزتين عظيمتين من ركائز هذا الدين، وهما: العلم النافع والعمل الصالح. الكلمات المفتاحية: سورة الفاتحة، التناسب اللفظي والمعنوي، الأبعاد التربوية، أمهات المقاصد القرآنية، العلم والعمل.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى أهله وصحبه أجمعين، وبعد فقد جاء في الحديث عن فضل القرآن قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةُ اللَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدِبَةِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، وَهُوَ النُّورُ الْبَيِّنُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ لَا يَعْوَجُ فَيَقْوَمُ، وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتِبُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ»^١، وسورة الفاتحة هي من أعظم سور القرآن قصيرة الآيات كثيرة المعاني، وقد جمعت كل مقاصد القرآن، كما ظهر فيها التناسب اللفظي (أي التناسب اللغوي) والتناسب المعنوي، لذا يسعى الباحث إلى الكشف عن تلك الأمور.

كيف تحقق الفاتحة التوازن بين الثناء والدعاء؟

بدأت السورة بالثناء بذكر صفات الله وعظمته، مما يجعل الدعاء أكثر حضورًا وخشوعًا، وتقديم الثناء فيه أدب مع الله، ويمكن ملاحظة هذا التوازن من خلال تقسيم معاني السورة إلى قسمين رئيسيين:

(الآيات ١-٤) ثناء على الله: تبدأ السورة بحمد الله والثناء عليه بأسمائه وصفاته، وهذا تمهيد للدعاء، لأن تقديم الثناء

قبل الطلب أدعى للإجابة في (الآيات ١-٤)

الحمد لله رب العالمين (٢) الرحمن الرحيم (٣) مالك يوم الدين (٤).

^١ مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٢٥)

(الآيات ٥-٧) دعاء وطلب للهداية: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

إذن السورة بدأت بثناء على الله وتعظيم له ثم جاء الدعاء بعد ذلك

المبحث الأول: فضل سورة الفاتحة وتعدد أسمائها

سورة الفاتحة لها فضل عظيم، ولذلك تعددت أسماءها، ودلالة ذلك تعدد فضلها، فمن أسمائها: فاتحة الكتاب، أم الكتاب، السبع المثاني لأنها تُتلى في كل ركعة، وهو المشهور^٢، وتسمى سورة الحمد لله والواقية، والشافية^٣، ولم ينزل في الكتب السماوية مثلها.

سورة الفاتحة هي أعظم سور القرآن الكريم، لأن لها مكانة خاصة في الإسلام، إذ لا تصح الصلاة بدونها، وقد سماها النبي ﷺ "أم القرآن، والدليل على ذلك حديث: أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِيَّا كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: "أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: ٢٤]. ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ»، قَالَ: {الحمد لله رب العالمين} [الفاتحة: ٢] «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»^٤

ومن الأدلة أيضا: عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»^٥، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ «فَاتِحَةَ الْكِتَابِ» لافْتِتَاحِ سُورِ الْقُرْآنِ بِهَا كِتَابَهُ، وَقِرَاءَةُ فِي الصَّلَاةِ، وَهَذَا مِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ مَنْ قَالَ: إِنَّ تَرْتِيبَ سُورِ الْقُرْآنِ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ كترتيب الآيات إجماعاً^٦.

- حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، إِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُ"^٧

وحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ زَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدَيْغٍ أَوْ مُصَابٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأَعْطِي قَطِيعًا مِنْ غَنَمِ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا رَقِيتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»^٨.

^٢ تفسير سورة الفاتحة لابن رجب (من: ٢١ : ٢٥)

^٣ تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/٦٣)

^٤ صحيح البخاري (١٧/٦)

^٥ صحيح البخاري حديث رقم ٧٥٦ (١/١٥١)

^٦ ابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥ هـ) تفسير سورة الفاتحة، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله دار المحدث للنشر والتوزيع الطبعة الأولى،

١٤٢٧ هـ ص ٢١

^٧ مسند أحمد ط الرسالة (١٤/٣١١) حديث ٨٦٨٢

^٨ صحيح مسلم (٤/١٧٢٧)

المبحث الثاني: مقاصد سورة الفاتحة وأهدافها مع بيان بعض أوجه الإعجاز فيها:

فرض الله على المسلم قراءة سورة الفاتحة في كل صلاة، لأنها تضمنت ما اشتمل عليه الدين كله، وهذا الأمر وحده يدل على إعجاز هذه السورة، قال ابن القيم عن سورة الفاتحة: اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالوية أتم اشتمالاً، وتضمنتها أكمل تضمنين.⁹

وقد جمعت الفاتحة مقاصد القرآن جميعاً بصورة مجملة، يقول الإمام الزركشي: (وَأُمُّ عُلُومِ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةٌ أَفْسَامٍ: تَوْحِيدٌ وَتَذَكُّيرٌ وَأَحْكَامٌ، فَالتَّوْحِيدُ تَدْخُلُ فِيهِ مَعْرِفَةُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمَعْرِفَةُ الْخَالِقِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَالتَّذَكُّيرُ وَمِنْهُ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَتَصْفِيَةُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَالْأَحْكَامُ وَمِنْهَا التَّكَالِيفُ كُلُّهَا وَتَبْيِينُ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّنْذِيرُ... وَلِهَذَا الْمُعْتَى صَارَتْ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ أُمَّ الْكِتَابِ لِأَنَّ فِيهَا الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ، فَأَمَّا التَّوْحِيدُ فَمِنْ أَوْلِيَّهَا إِلَى قَوْلِهِ {يَوْمَ الدِّينِ} وَأَمَّا الْأَحْكَامُ فَـ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} وَأَمَّا التَّذَكُّيرُ فَمِنْ قَوْلِهِ {اهْدِنَا} إِلَى آخِرِهَا فَصَارَتْ بِهَذَا أُمَّ لِأَنَّهُ يَتَفَرَّغُ عَنْهَا كُلُّ بِنْتٍ¹⁰ ومن وجوه إعجازها أنها اشتملت على بيان طريق الوصول إلى مرضاة الله وطاعته، وهذا يكون بعمل ظاهر وعمل باطن أي عمل بالبدن وعمل بالقلب، ثم تكون الهداية هبة من الله سبحانه في الأحوال، ودليل ذلك ما جاء في تفسير (التنوير) عن سلطان العلماء "العز بن عبد السلام: في كتابه «حل الرُّمُوزِ وَمَفَاتِيحِ الْكُنُوزِ»: الطَّرِيقَةُ إِلَى اللَّهِ لَهَا ظَاهِرٌ (أَيَّ عَمَلٍ ظَاهِرٍ أَيْ بَدَنِيٍّ) وَبَاطِنٌ (أَيَّ عَمَلٍ قَلْبِيٍّ) فَظَاهِرُهَا الشَّرِيعَةُ وَبَاطِنُهَا الْحَقِيقَةُ، وَالْمُرَادُ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ إِقَامَةُ الْعُبُودِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمُرَادِ مِنَ الْمُكَلَّفِ، وَيَجْمَعُ الشَّرِيعَةُ وَالْحَقِيقَةُ كَلِمَتَانِ هُمَا قَوْلُهُ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، فإِيَّاكَ نَعْبُدُ شَرِيعَةً، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ حَقِيقَةً، اهـ¹¹.

الإسلام دين شامل وكامل يشمل كل أمور الدنيا والآخرة، ومن وجوه إعجازها - كما ذكر علماء التفسير - أنها أجملت ما جاء به الإسلام من عقيدة وعبادات ومعاملات وأخلاق، يقول العلامة رشيد رضا:

إن القرآن الكريم نزل لبيان عدة أمور (أحدّها) التَّوْحِيدُ. (ثانيها): وَعَدُّ مَنْ أَخَذَ بِهِ وَتَبَشِيرُهُ بِحُسْنِ الْمَثُوبَةِ، وَوَعِيدُ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِهِ وَإِنْدَارُهُ بِسُوءِ الْعُقُوبَةِ (ثالثها): الْعِبَادَةُ الَّتِي تُحْيِي التَّوْحِيدَ فِي الْقُلُوبِ وَتُثَبِّتُهُ فِي النُّفُوسِ. (رابعها): بَيَانُ سَبِيلِ السَّعَادَةِ وَكَيْفِيَّةِ السَّيْرِ فِيهِ الْمُوصِلِ إِلَى نِعَمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (خامسها): قَصَصُ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَخَذَ بِأَحْكَامِ دِينِهِ، وَأَخْبَارُ الَّذِينَ تَعَدَّوْا حُدُودَهُ وَنَبَذُوا أَحْكَامَ دِينِهِ، ثم يذكر أن هذه الأمور فيها حياة الناس وسعادتهم الدنيوية والأخروية، وأن سورة الفاتحة - برغم صغر حجمها آياتها - قد اشتملت على كل ذلك إجمالاً بغير ما شك ولا ريب¹².

وما ذكرته هو توضيح لبعض أوجه الإعجاز في هذه السورة.

علاقة سورة الفاتحة بباقي سور القرآن :

القرآن به وحدة موضوعية بين جميع السور، وسورة الفاتحة "مدخل القرآن" ومفتاحه، وهي تجمع بين مقاصد القرآن الثلاثة الكبرى: العقيدة → توحيد الله، أسماؤه، يوم الدين.

العبادة والتزكية → إياك نعبد، اهدنا.

المنهج والسلوك → الصراط المستقيم، والتمييز بين الحق والباطل.

⁹ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣١)

¹⁰ البرهان في علوم القرآن (١/ ١٧)

¹¹ التحرير والتنوير (١/ ١٣٤)

¹² انظر تفسير المنار (١/ ٣٠)

وكل سور القرآن بعدها تفصيل لما في الفاتحة، فهي إجمالٌ والقرآن تفصيل، وهي دعاءٌ والقرآن جواب، وهي مقصدٌ والقرآن توضيحٌ للمقاصد.

قال الإمام ابن الزبير الغرناطي: لما قال العبد بتوفيق ربه "اهدنا الصراط المستقيم" قيل له: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" [البقرة: ٢] هو مطلوبك وفيه أربك، وهو الصراط المستقيم "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" القائلين اهدنا الصراط المستقيم والخائفين من حال الفريقين المغضوب عليهم ولا الضالين، فاتخذوا وقاية من العذاب خوف ربهم وتقواه بامتثال أمره ونهيه.^{١٣}

المبحث الثالث التوازن اللغوي في سورة الفاتحة

نقصد بالتوازن اللغوي في هذا البحث أي التوازن من الناحية اللفظية (الشكلية) ومن الناحية المعنوية (الدلالية) أي وجود تشابه في الجمل والكلمات من الناحية الظاهرة، وكذلك وجود تشابه من الناحية المعنوية.

أولاً: التوازن اللفظي: هناك نوعان من الجمل في اللغة العربية (جملة فعلية، جملة اسمية).

الجمل الاسمية لها خصائص تميزها، فهي من حيث المعنى تفيد الثبات والاستقرار يعنى الدوام.^{١٤}

والجمل الفعلية تفيد التجدد (يعني ليست لها صفة الدوام)، يعني عند استخدام الجمل الاسمية يكون المعنى في سياق الآيات يفيد الدوام، وعند استخدام الجمل الفعلية يكون المعنى في سياق الآيات يفيد أمراً مؤقتاً وغير دائم، ويمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول عن الله تعالى عز وجل (يتضمن الحمد له وحده، وإثبات صفة الرحمة، وإثبات صفة الملك له سبحانه ملك يوم القيامة، وهذا كما في قوله تعالى في السورة: الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين، هذا هو القسم الأول.

والقسم الثاني يتعلق بأمر بيننا وبين الله: العبادة له وحده، والاستعانة لا تكون إلا به، هو قوله:

(إياك نعبد وإياك نستعين)، والقسم الثالث هو دعاء وطلب لنا من الله، نطلب الهداية، هداية طريق الحق والعدل والخير على طريقة من سبقنا من أهل الحق، وليس على طريق من ضلّ، أو انحرف، وهو قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

واهدنا الصراط المستقيم يَشْمَلُ الْأَحْوَالَ الْإِنْسَانِيَّةَ وَأَحْكَامَهَا مِنْ عِبَادَاتٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَأَدَابٍ، وَصِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ يُشِيرُ إِلَى أَحْوَالِ الْأُمَّمِ وَالْأَفْرَادِ الْمَاضِيَةِ الْفَاضِلَةِ، وَقَوْلُهُ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ يَشْمَلُ سَائِرَ قِصَصِ الْأُمَّمِ الضَّالَّةِ وَيُشِيرُ إِلَى تَفَاصِيلِ ضَلَالَتِهِمُ الْمُحْكِيَّةِ عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ، فَلَا جَرَمَ يَحْصُلُ مِنْ مَعَانِي الْفَاتِحَةِ- تَصْرِيحًا وَتَضْمُنًا- عِلْمٌ إِجْمَالِيٌّ بِمَا حَوَاهُ الْقُرْآنُ مِنَ الْأَعْرَاضِ. وَذَلِكَ يَدْعُو نَفْسَ قَارِئِهَا إِلَى تَطَلُّبِ التَّفْصِيلِ عَلَى حَسَبِ التَّمَكُّنِ وَالْقَابِلِيَّةِ. وَلِأَجْلِ هَذَا فُرِضَتْ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ حَرْصًا عَلَى التَّدَكُّرِ لِمَا فِيهَا.^{١٥}

إذن القسم الأول عن صفات الله، القسم الثاني عن العلاقة بيننا وبين الله، والقسم الثالث عن أمر نطلبه من الله وهو أمر متعلق بنا ألا وهو طلب طريق الاستقامة والهداية.

والشيء الذي يحتاج إلى تأمل وتدبر من الناحية اللغوية هو أن القسم الأول يتكون لغويًا من جمل اسمية لأنها وصف لله سبحانه وصفات الله تعالى صفات دائمة مستمرة غير منقطعة لذلك يناسبها الجملة الاسمية.

^{١٣} البرهان في تناسب سور القرآن (ص: ١٩٠)

^{١٤} انظر البحر المحيط في التفسير (١/٣٧٨) وانظر تفسير الزمخشري الكشاف (١/١٧٤)

^{١٥} التحرير والتنوير (١/١٣٤)

القسم الثاني، خليط من الجملتين لأنها تتعلق بالله وبنا.

القسم الثالث مكون من جمل فعلية، لأنها تتعلق بنا نحن البشر لذلك ناسبها الجمل الفعلية، لأن أفعال البشر غير مستقرة وغير ثابتة فالإيمان مثلاً يزيد وينقص، قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية: والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب، والسنة، والآثار السلفية كثيرة جداً: منها: قوله تعالى: {وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً} [الأنفال: ٢]، {ويزيد الله الذين اهتدوا هدى} [مريم: ٧٦]، {ويزداد الذين آمنوا إيماناً} [المدثر: ٣١]، {هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم} [الفتح: ٤]، {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران: ١٧٣] إذن أفعال العباد غير ثابتة لذا يناسبها الجملة الفعلية. كذلك نلاحظ التوازن بين الأسماء والأفعال، فالجمل التي تحدثت عن وصف الله سبحانه اختصت بالأسماء، والجمل التي تحدثت عن طلب العباد للعبادة والاستعانة والهداية اختصت بالأفعال، والجمل التي فيها اشتراك وتعد الفاتحة تناظراً متقناً، ما السبب؟ نحن نقول عن شيء أنه متوازن عندما يكون معلقاً من الوسط، إذن عندما توازن شيئاً من وسطه، سيكون نصفه في جانب، ونصفه الثاني في الجانب الآخر، والآية التي تقع في وسط السورة هي قوله (إياك نعبد وإياك نستعين).

وتحتوي هذه الآية على مقطعين: المقطع الأول "إياك نعبد"، والمقطع الثاني "إياك نستعين" إذن نلاحظ أن إياك نعبد خاتمة القسم الأول، ودلالة ذلك: أنه لو عرف الناس معنى الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، فما النتيجة التي سيصلون إليها؟ النتيجة (إياك نعبد) يعني نحن مُقرون بالعبودية لله، ونطلب العون منه، وأكبر عون تناله الهداية منه سبحانه، إذن مقطع (إياك نستعين) يعد مقدمة للقسم الثاني، كما كان قوله (إياك نعبد) ختاماً للقسم الأول، وهكذا يظهر أن السورة محكمة التوازن من الآية الوسطى، وهذا من دلائل الإعجاز، إذن تركيب السورة من الناحية اللغوية تركيب مبدع لغوياً، تركيب متوازن.

ثانياً التوازن المعنوي :

هناك موضوعان في سورة الفاتحة (العلم والعمل)، والعلم والعمل أمران عليهما مدار حساب العباد، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) البقرة ١٢٩، هي العلم والعمل ولا يسعَى الرَّجُلُ حَكِيمًا حَتَّى يَجْمَعَهُمَا.^{١٦} كما ورد أن حسنة الدنيا حَسَنَةُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَفِي الْأَخِرَةِ حَسَنَةٌ تَسِيرُ الْحَسَابِ وَدخول الجنة.^{١٧} كما جاء تقسيم الناس في الآخرة حسب العلم والعمل، قال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠) النساء، قال: قسمهم أربعة بحسب منازلهم في العلم والعمل.^{١٨} وكان الصحابة يحرصون أشد الحرص على الجمع بين العلم والعمل، فعن عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُقرئهم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فتعلموا القرآن والعلم، لذا من فإنه من أوجب الواجبات على العلماء وطلاب العلم، العناية بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، دراسة، وحفظاً، واستنباطاً، وتحليلاً، وتعليمًا، وتطبيقًا، جمعًا بين العلم والعمل.^{١٩}

^{١٦} تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٢٧٦)

^{١٧} السابق (٢/ ١١٥)

^{١٨} تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٨٢)

^{١٩} اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٦)

وقد ابتدأت سورة الفاتحة بالعلم وانتهت بالعمل.
الموضوع الأول: (بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين) هذه الآيات تعد علمًا من علم الله.
الموضوع الثاني: إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * فكل هذه الآيات بها أفعال وجميعها تتعلق بالعمل وليس بالعلم.
ومع التأمل أكثر نجد أنه ظهر في السورة تصنيف الناس إلى ثلاثة أحوال:
الحال الأول: قسم نال العلم وأتبعه بالعمل وهذا على الصراط المستقيم.
يعني إذا قادك علمك للعمل، فأنت على الصراط المستقيم أو بمعنى آخر: حتى تكون على الصراط المستقيم فلا بد أن تنال العلم وتتبعه بالعمل.

الحال الثاني: قسم من الناس لديهم العلم، ولكن لا يترجمونه إلى أعمال أو أفعال وهؤلاء هم (المغضوب عليهم).
الحال الثالث: قسم من الناس لديهم العمل ولكن لا يستند عملهم إلى علم، وهذه الفئة التي لديها همة العمل ولكن دون علم حتى ولو كنت تعمل بنية حسنة فهذه الفئة التي ذكرتهم سورة الفاتحة بالضالين.
ابتدأت السورة بالعلم، العلم بالتوحيد وصفات الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين) ثم تحدثت عن العمل والعلم معًا، في قوله: (إياك نعبد وإياك نستعين) ثم تحدثت عن العمل: اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين أنعمت عليهم، ثم تحدثت عن العلم دون العمل، والعمل دون علم (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ).
وبهذا تكون السورة متناظرة تمامًا، ولقد وازنت السورة بين الموضوعين بشكل مثالي.

المبحث الرابع: الدلالات التربوية والسلوكية في سورة الفاتحة

أولاً: أثر السورة في تربية النفس الإنسانية وتوجيهها نحو الاستقامة والارتباط بالله تعالى.
السورة مليئة بالدلالات التربوية، يقول الإمام القشيري في قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم: فمعنى السؤال: الاستدامة والاستزادة، والصراط المستقيم: الطريق الحق وهو ما عليه أهل التوحيد، ومعنى اهدنا أي مل بنا إليك، وخذنا لك، وكن علينا دليلنا، ويسر إليك سبيلنا، وأقم لنا هممنا، واجمع بك همومنا.^{٢٠}
الصراط المستقيم الذي أمرنا الحق بطلبه هو: الجمع بين الشريعة والحقيقة، والمفهوم من قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، ولذلك وصله به، فكان الحق سبحانه يقول: يا عبادي احمدوني ومجدوني وأفردوني بالقصد وخصوني بالعبادة، وكونوا في ظاهركم مشغولين بعبادتي، وفي باطنكم مستعنين بحولي وقوتي، أو كونوا في ظاهركم متأدبين بخدمتي، وفي باطنكم مشاهدين لقدرتي وعظمة ربوبيتي.^{٢١}
ومن الفوائد الأولى: الفرق بين {الله} و {الإله} أن الأول اسم للذات المقدسة ذات الباري جل وعلا ومعناه المعبود بحق، والثاني معناه المعبود بحق أو باطل فهو اسم يطلق على الله تعالى وعلى غيره.

^{٢٠} لطائف الإشارات = تفسير القشيري (١/ ٤٩)

^{٢١} ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ٦٢)

الثانية: وردت الصيغة بلفظ الجمع «نعبد ونستعين» ولم يقل «إياك أعبد وإياك أستعين» بصيغة المفرد، وذلك للاعتراف بقصور العبد عن الوقوف في باب ملك الملوك فكأنه يقول: أنا يا رب العبد الحقير الذليل، لا يليق بي أن أقف هذا الموقف في مناجاتك بمفردتي، بل أنضم إلى سلك المؤمنين الموحدين فتقبل دعائي في زميرتهم فنحن جميعاً نعبدك ونستعين بك. الثالثة: نسب النعمة إلى الله عزَّ وجلَّ {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ولم ينسب إليه الإضلال والغضب فلم يقل: غضبت عليهم أو الذين أضللتهم، وذلك لتعليم العباد الأدب مع الله تعالى، فالشر لا ينسب إلى الله تعالى أدباً وإن كان منه تقديراً "الخير كله بيدك والشر لا ينسب إليك"^{٢٢}.

«لا شك أن من تدبر الفاتحة الكريمة رأى من غزارة المعاني وجمالها، وروعة التناسب وجلاله ما يأخذ بلبه، ويضيء جوانب قلبه، فهو يبتدئ ذاكراً تالياً متممناً باسم الله، الموصوف بالرحمة التي تظهر آثار رحمته متجددة في كل شيء، فإذا استشعر هذا المعنى ووقر في نفسه انطلق لسانه بحمد هذا الإله {الرحمن الرحيم} وذكّر الحمد بعظيم نعمه وكرام فضله، وجميل آلائه البادية في تربيته للعوالم جميعاً، فأجال بصيرته في هذا المحيط الذي لا ساحل له، ثم تذكر من جديد أن هذه النعم الجزيلة والتربية الجليلة، ليست عن رغبة ولا رهبة، ولكنها عن تفضل ورحمة، فنطق لسانه مرة ثانية ب {الرحمن الرحيم} ومن كمال هذا الإله العظيم أن يقرن الرحمن بالعدل، ويذكر بالحساب بعد الفضل فهو مع رحمته السابغة المتجددة سيدين عباده ويحاسب خلقه يوم الدين {يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأمرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} [الانفطار: ١٩] فتربيته لخلقه قائمة على الترغيب بالرحمة، والترهيب بالعدالة والحساب {مالك يوم الدين} وإذا كان الأمر كذلك فقد أصبح العبد مكلفاً بتحري الخير، والبحث عن وسائل النجاة، وهو في هذا أشد ما يكون حاجة إلى من يهديه سواء السبيل، ويرشده إلى الصراط المستقيم، وليس أولى به في ذلك من خالقه ومولاه فليلجأ إليه وليعتمد عليه وليخاطبه بقوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} وليسأل الهدي من فضله إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم بمعرفة الحق واتباعه، غير المغضوب عليهم بالسلب بعد العطاء، والنكوص بعد الاهتداء، وغير الضالين التائبين، الذين يضلون عن الحق أو يريدون الوصول فلا يوقفون للعثور عليه، أمين. ولا جرم أن «أمين» براعة مقطوع في غاية الجمال والحسن، وأي شيء أولى بهذه البراعة من فاتحة الكتاب، والتوجه إلى الله بالدعاء؟ فهل رأيت تناسقاً أدق، أو ارتباطاً أوثق، مما تراه، بين معاني هذه الآية الكريمة، وتذكر وأنت تهيم في أودية هذا الجمال ما يرويه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه في الحديث القدسي «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل..» الحديث وأدم هذا التدبير والإنعام، واجتهد أن تقرأ في الصلاة وغيرها على مكث وتمهل، وخشوع وتذلل، وأن تقف على رؤوس الآيات، وتعطى التلاوة حقها من التجويد أو النغمات، من غير تكلف ولا تطريب، واشتغال بالألفاظ عن المعاني، فإن ذلك يعين على الفهم، ويثير ما غاض من شأبيب الدمع، وما نفع القلب شيء أفضل من تلاوة في تدبرٍ وخشوع^{٢٣}.

ويمكن أن نستنبط من كلام العلماء السابق كثيراً من الأبعاد التربوية العميقة، التي تشكل أساساً في بناء شخصية المسلم عقدياً وسلوكياً وتربوياً ومن ذلك:

الرقابة الذاتية والمسؤولية: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ): تأكيد على الحساب والجزاء، مما ينشئ الضمير الحي ويحفز الالتزام الأخلاقي.

بناء التوازن النفسي: بداية السورة بحمد الله والثناء عليه، تبعث في النفس الطمأنينة والرضا.

^{٢٢} الشيخ الصابوني: صفوة التفاسير (١/ ٢٠ - ٢١)

^{٢٣} انظر مقدمة في التفسير للشيخ حسن البنا المطبعة العالمية بالقاهرة ص ٨٨: ٩٠،

وانظر صفوة التفاسير للشيخ الصابوني (١/ ٢٢)

- الربط بين الرحمة والحساب يوازن بين الرجاء والخوف، ويمنع الانحراف نحو التشدد أو الغفلة. تعليم العبودية الحققة: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ): فيها تحرير للنفس من عبودية البشر، وتنمية الاعتماد الكلي على الله وحده.
- تفرس الإخلاص، ورفض الرياء والاعتماد على الذات فقط. طلب الهداية باستمرار: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ): تعويد النفس على الدعاء المستمر لله، والتربية على التواضع وطلب الخير من الله دومًا، وهذا يُعد من الدلالات السلوكية والتربوية.
- التمييز بين الحق والباطل: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ): تربية على الاقتداء بالصالحين، والحذر من سبيل المنحرفين (كمن عرف الحق ولم يعمل به أو من ضل الطريق). ومن الدلالات الجماعية التربوية: الاهتمام بالجماعة والمسؤولية المشتركة:
- كل الآيات بصيغة الجمع: نَعْبُدُ، نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا → تربية على روح الجماعة، والتأكيد على أن الهداية لا تُطلب للفرد وحده بل للأمة كلها.

ثانياً: الدلالات السلوكية :

كيف يمكن الاستفادة من دلالات سورة الفاتحة في إصلاح حال الأمة الإسلامية ؟ يقول صاحب الظلال في قوله تعالى (مالك يوم الدين): وهذه تمثل الكلية الضخمة العميقة التأثير في الحياة البشرية كلها كلية الاعتقاد بالآخرة... والاعتقاد بيوم الدين كلية من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة في تعليق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض؛ فلا تستبد بهم ضرورات الأرض. وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات، ولا يستبد بهم القلق على تحقيق جزاء سعيهم في عمرهم القصير المحدود، وفي مجال الأرض المحصور، وعندئذ يملكون العمل لوجه الله وانتظار الجزاء حيث يقدره الله، في الأرض أو في الدار الآخرة سواء، في طمأنينة لله، وفي ثقة بالخير، وفي إصرار على الحق، وفي سعة وسماحة ويقين.^{٢٤}

ويقول عند قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين): وهذه هي الكلية الاعتقادية التي تنشأ عن الكليات السابقة في السورة، فلا عبادة إلا لله، ولا استعانة إلا بالله، وهنا كذلك مفرق طريق، مفرق طريق بين التحرر المطلق من كل عبودية، وبين العبودية المطلقة للعبيد! وهذه الكلية تعلن ميلاد التحرر البشري الكامل الشامل، التحرر من عبودية الأوهام، والتحرر من عبودية النظم، والتحرر من عبودية الأوضاع، وإذا كان الله وحده هو الذي يعبد، والله وحده هو الذي يستعان، فقد تخلص الضمير البشري من استدلال النظم والأوضاع والأشخاص، كما تخلص من استدلال الأساطير والأوهام والخرافات.^{٢٥}

سورة الفاتحة ليست مجرد دعاء أو تلاوة في الصلاة، بل هي منهج إصلاحي شامل يمكن أن تستفيد منه الأمة الإسلامية للنهوض من واقعها، وذلك من خلال عدة دلالات رئيسية:

١. تحقيق الوحدة حول التوحيد والعبودية الخالصة لله.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

- تؤكد هذه الآية على توحيد الله وإفراده بالعبادة، مما يرسخ العقيدة الصحيحة ويزيل الفرقة والتشتت بين المسلمين.

^{٢٤} سيد قطب: في ظلال القرآن تفسير سورة الفاتحة، دار الشروق ط ٢٠٠٣ م ص ٢٤

^{٢٥} السابق ص ٢٥

• إذا وَحَدَّتْ الأُمَّةُ وجهتها نحو الله وابتعدت عن البدع والانقسامات، تحقق لها القوة والعزة.

٢. السعي للنهضة بالعلم والهداية

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

• هذه الآية تبرز أهمية طلب الهداية والسير على طريق الحق، مما يستلزم السعي للعلم الشرعي والعلوم النافعة لتحقيق التقدم.

• الأمة تحتاج إلى هداية فكرية، وعملية، وروحية، لتتجنب الضياع في الفتن والأفكار المنحرفة.

٣. تجنب الفساد والانحراف

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

• تشير هذه الآية إلى خطر الابتعاد عن الحق، حيث المغضوب عليهم هم من علموا الحق ولم يعملوا به، والضالون هم من ضلوا عن الطريق الصحيح.

• الأمة يجب أن تحذر من الجهل بالدين أو تحريفه، والتخاذل عن تطبيق القيم الإسلامية.

٤. العدل والتوازن في المجتمع

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

• الإيمان بيوم الحساب يرسخ مفهوم العدالة والمساءلة، مما يدفع الحكام والمسؤولين إلى تحمل المسؤولية بنزاهة.

• الأمة التي تعي أن هناك يوماً للحساب، ستسعى إلى نشر العدل ومحاربة الفساد.

٥. بناء الروح الإيجابية والتفاؤل

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

• تذكير الأمة بسعة رحمة الله يعزز روح التفاؤل والصبر والعمل، ويمنع اليأس والإحباط في مواجهة الأزمات.

• مهما اشتدت الظروف، فإن رحمة الله مفتوحة لكل من يسعى للإصلاح.

٦. إحياء مفهوم الشكر والعمل

الحمد لله رب العالمين

• الحمد لله لا يكون باللسان فقط، بل بالعمل والإصلاح والبذل في سبيل الله.

• الأمة تحتاج إلى عقلية الشكر التي تدفعها إلى الإنتاج، والتطوير، والتخطيط بدلاً من الشكوى والركود.

إذن: يمكن للأمة الإسلامية أن تستفيد من سورة الفاتحة بإصلاح عقيدتها، والتمسك بالهداية والعلم، وإقامة العدل، وتجنب الفساد، والتحلي بالتفاؤل، والعمل الجاد، مما يؤدي إلى نهضتها ورقمها في جميع المجالات.

الخاتمة والنتائج

ظهر في البحث فضل وأهمية سورة الفاتحة وتعدد أسمائها فهي: أم الكتاب والشافية الواقية، ولم ينزل في القرآن أو التوراة أو الإنجيل أو الزبور مثلها، كما ظهر بعض أوجه الإعجاز في سورة الفاتحة فهي تحوي برغم صغر حجمها - أُمَّهَاتِ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ أَتَمَّ اشْتِمَالًا، وكل مقاصد وأهداف القرآن إجمالاً، كما ظهر التناسب اللفظي والمعنوي، فالسورة متناسبة ومتوازنة من الناحية اللغوية في الجمل والأفعال، كما ظهر أثر ذلك في تدبر القرآن.

- أظهر البحث أن قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يجمع بين الشريعة والحقيقة وهما يمثلان الطريق الظاهر والباطن الذي يؤدي إلى إقامة العبودية الكاملة لله سبحانه.
- أظهر البحث أن الجمل الاسمية لها خصائص تميزها، فهي من حيث المعنى تفيد الثبات والاستقرار يعنى الدوام، والجمل الفعلية تفيد التجدد (يعني ليست لها صفة الدوام).
- وأظهر البحث أن الفاتحة بها ثلاثة أقسام: قسم به جمل اسمية، وقسم به جمل فعلية، وقسم خليط بين الاثنين اسمية وفعلية، فالقسم الذي فيه وصف لله سبحانه جاء بالجمل الاسمية لأنها تناسب صفات الله تعالى ولأنها صفات دائمة مستمرة غير منقطعة، والقسم الذي به أفعال العباد جاء بالجمل الفعلية لأن أفعال العباد متغيرة وغير ثابتة، والقسم الذي جاء خليط بين القسمين جاء بجمل فعلية تبدأ باسم (مفعول به مقدم).
- السورة بها كثيرا من الأبعاد التربوية العميقة مثل: الرقابة الذاتية والمسؤولية، وبناء التوازن النفسي، ومن الدلالات الجماعية التربوية: تربية على روح الجماعة، والتأكيد على أن الهداية لا تُطلب للفرد وحده بل للأمة كلها.
- كما أظهر البحث أنه يمكن للأمة الإسلامية أن تستفيد من سورة الفاتحة بإصلاح عقيدتها، والتمسك بالهداية والعلم، وإقامة العدل، وتجنب الفساد، والتحلي بالتفائل، والعمل الجاد، مما يؤدي إلى نهضتها ورقمها في جميع المجالات.

المصادر والمراجع

- البخاري، محمد بن إسماعيل، (المتوفى: ٢٥٦ هـ) كتاب صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة: الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- حسن البنا (المتوفى ١٩٤٩ م): مقدمة في التفسير، المطبعة العالمية بالقاهرة، بدون تاريخ.
- البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥ هـ) تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨ هـ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥ هـ) تفسير الثعالبي، تحقيق الشيخ محمد علي وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ابن جزي الكلبي (المتوفى: ٧٤١ هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.
- حنبلي: أبو عبد الله أحمد الشيباني، مسند الإمام أحمد (المتوفى: ٢٤١ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- أبو حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ) البحر المحيظ في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢ هـ.

- ابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥ هـ) تفسير الفاتحة، تحقيق سامي بن محمد بن جاد الله، دار المحدث للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٠ م.
- ابن الزبير الغرناطي: (المتوفى: ٧٠٨ هـ) البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- الزركشي: بدر الدين (المتوفى: ٧٩٤ هـ) البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.
- الزمخشري: جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ) تفسير الكشاف، دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- سيد قطب: في ظلال القرآن تفسير سورة الفاتحة، دار الشروق ط ٢٠٠٣ م.
- ابن سيده [ت: ٤٥٨ هـ] المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- أبو بكر بن أبي شيبة، (المتوفى: ٢٣٥ هـ) مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- الصابوني: صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ابن عاشور: الطاهر ابن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ) التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ هـ.
- ابن عجيبة: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (المتوفى: ١٢٢٤ هـ) تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، طبعة: ١٤١٩ هـ.
- القشيري: عبد الكريم بن عبد الملك (المتوفى: ٤٦٥ هـ)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري ت إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة الثالثة.
- ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة ١٩٩٤ م.
- محمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤ هـ) تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- مسلم: ابن الحجاج، (المتوفى: ٢٦١ هـ) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.